الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلاة وسمى الاسلام فنطق الاسلام فان
تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فلما كانت احسن انشائه كان
استجرا لسائر العبادات واشتمالها عليها ومن ثم اختصر الكلام اختصارا بان
استغنى عن عد الطاعات بذكر ما هو كالعنوان لها والذنب والنعد اذا
لم تتوقف احواله ان تعترف به مع ما في ذلك من الافصاح عن فضلها على
العبادات واما الزكاة فكذلك الا ترى الى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ويحتمل ان لا يكون تبيانا للمتقين ويكون صفة برأسها دالة على
فعل الطاعات ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي ويحتمل ان يكون نصبا
او مدحا للموصوفين بالتقوى وتخصيصا للايمان بالغيب واقام الصلاة
وايتاء الزكاة بالذكر اظهارا لانافتها على ما يدخل تحت حقيقة هذا
الاسم من الحسنات والايمان افعال من الامن تعدى لامنته وامنته غيري
ثم يقال امنه اذا صدقه وحقيقته امنه التكذيب والمخالفة واما تعديته
بالباء فلتضمنه معنى اقر واعترف واما ما حكى ابو زيد عن العرب ما امنت
ان اجد صحابة اي ما وثقت فحقيقته صرت ذا امن به اي ذا سكون وطمأنينة
وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب اي يعترفون به او يثقون بانه
حق ويجوز ان لا يكون بالغيب صلة للايمان وان يكون في موضع الحال
اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب كما
قال الله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم اني لم اخنه بالغيب
ويعضده ما روي ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن
رآه والذي لا اله الا هو ما آمن مؤمن افضل من ايمان بغيب ثم قرأ
هذه الاية **فان قلت** فالمراد بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته
حالا **قلت** ان جعلته صلة كان بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر
من قولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى
عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا وعن النضر
بن شميل تنوبت الابل حتى تحاك غيوب كلاها يريد بالغيب الخمصة التي
تكون في موضع الكلية اذا بطنت الدابة انتفخت واما ان يكون فيعلا
فخفف كما قيل قيل واصله قيّل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء
العلم اللطيف الخبير وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليلا
عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع
وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد
والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة **فان قلت**
ما الايمان الصحيح **قلت** ان تعتقد الحق وتعرب عنه بلسانه وتصدقه
بعمله فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن اخل بالشهادة
فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق ومعنى اقامة الصلاة تعديل اركانها وحفظها

من

٦

واداءها

من ان يقع زيغ في فرائضها وسننها من اقام العود اذا قومه او الدوام
عليها او المحافظة كما قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والذين
هم على صلاتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت واقامها قال

اقامت غزالة سوق الضراب • لاهل العراقين حولا قميطا

لانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي تتوجه اليه الرغبات
ويتنافس فيه المحصلون واذا عطلت واضيعت كانت كالشيء الكاسد
الذي لا يرغب فيه او التجلد والتشمر لادائها وان لا يكون في مؤديها
فتور عنها ولا تواني من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي
ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاعس وتثبط او اداؤها فعبر
عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت
والقنوت القيام وبالركوع وبالسجود وقالوا سبح اذا صلى لوجود التسبيح
فيها فلولا انه كان من المسبحين والصلاة فعلة من صلى كالزكاة من زكى
وكتبها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل
ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كفر اليهودي اذا طأطأ رأسه وانحنى
عند تعظيم صاحبه لانه ينثني على الكاذتين وهما الكافرتان وقيل للداعي
مصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد واسناد الرزق الى نفسه للاعلام
بانهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستأهل ان يضاف الى الله تعالى ويسمى
رزقا منه وادخال من التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الاسراف والتبذير
المنهي عنه وتقديم مفعول الفعل دلالة على كونه اهم كأنه قال ويخصون بعض
المال الحلال بالتصدق به وجائز ان يراد به الزكاة المفروضة لاقترانه
باخت الزكاة وشقيقتها وهي الصلاة وان يراد هي وغيرها من الانفاقات
في سبيل الخير لمجيئه مطلقا يصلح ان يتناول كل منفق وانفق الشيء وانفده
اخوان وعن يعقوب نفق الشيء ونفد واحد وكل ما جاء مما فاؤه نون وعينه
فاء فدال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تاملت **والذين يؤمنون**
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون والذين
يؤمنون هم غير الاولين ام هم الاولون وانما وسط العاطف كما وسط بين
الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله

هو الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتيبة في المزدحم • وقوله
يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب •

قلت يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
واضرابه من الذين آمنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحي نزل من عند الله وايقنوا
بالآخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات واجتماعهم على الاقرار بالنشأة
الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم افتراقهم فرقتين منهم من قال تجري
حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها في الدنيا ودفعه